بسم الله الرحمن الرحيم

حُسْنُ الاستِمَاعِ وَالإِنْصَاتِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ جَمِيلَ الاستِمَاعِ وَسِيلَةً إِلَى حُسْنِ الاستِجَابَةِ وَالاتِّبَاعِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، أَوْجَبَ عَلَيْنَا الإِصْغَاءَ إِلَى خِطَابِهِ، وَالاستِمَاعَ إِلَى آيَاتِ كِتَابِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَصْدَقُ الخَلْقِ إِذَا تَكَلَّمَ، وَإِذَا استَمَعَ أَنْصَتَ وَتَفَهَّمَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ: اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى حَقَّ التَّقْوَى، فَإِنَّ التَّقْوَى تَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ وَرَفْعٌ لِلدَّرَجَاتِ، وَمَرْضَاةٌ لِخَالِقِ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، وَاعلَمُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ – أَنَّ السَّمْعَ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللهِ وَأَكْثَرِهَا نَفْعًا، إِنَّهَا هِبَةٌ مِنَ اللهِ لِلإِنْسَانِ، يَتَعَرَّفُ بِهَا مَا يَدُورُ حَوْلَهُ، وَيَشْكُرُ رَبَّهُ عَلَى النِّعَمِ الكَثِيرَةِ الَّتِي سَخَّرَهَا لَهُ، ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾[1]، وَيَذْكُرُ القُرآنُ الكَرِيمُ حَاسَّةَ السَّمْعِ مُقَدَّمَةً عَلَى حَاسَّةِ البَصَرِ فِي سَبْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا؛ لَفْتًا لأَهَمِّيَّةِ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَعَظِيمِ نَفْعِهَا، فَمَا يَحْصُلُ مِنْ ضُرُوبِ المَعْرِفَةِ عَنْ طَرِيقِ السَّمْعِ لا يَحْصُلُ عَنْ طَرِيقِ البَصَرِ، وَالأُذُنُ هِيَ الصِّلَةُ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَمَنْ حَوْلَهُ، فَاللهُ ﷻ حِينَ قَضَى عَلَى فِتْيَةِ الكَهْفِ بِالنَّوْمِ مِئَاتِ السِّنِينَ ضَرَبَ عَلَى آذَانِهِمْ لِيَقْطَعَ الصِّلَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ضَجِيجِ الدُّنيَا وَإِزْعَاجِهَا، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾[2]، وَقَدْ تَوَصَّلَ العِلْمُ الحَدِيثُ إِلَى هَذِهِ الحَقَائِقِ بَعْدَ أَنْ سَبَقَهُ القُرآنُ الكَرِيمُ فِيهَا بِقُرُونٍ عَدِيدَةٍ. وَلَمَّا كَانَ السَّمْعُ بِهَذِهِ الأَهَمِّيَّةِ؛ وَجَبَ اغتِنَامُهُ فِيمَا يَعُودُ بِالنَّفْعِ فِي الدَّارَيْنِ.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

لَقَدِ امتَدَحَ اللهُ تَعَالَى حُسْنَ الاستِمَاعِ، وَجَعَلَهُ أَدَبًا شَرِيفًا مِنْ آدَابِ تَلَقِّي القُرآنِ، فَأَمَرَ

(١) سورة الملك/ ٢٣ .

(٢) سورة الكهف/ ١١ .

بِالاستِمَاعِ لَهُ وَالإِنْصَاتِ، فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(١)، وَأَمَرَ اللهُ رَسُولَهُ ﷺ بِالاستِمَاعِ إِلَى آرَاءِ أَصْحَابِهِ، وَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ بِخِلافِ ذَلِكَ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَمْ يَسْتَمِعُوا إِلَى إِرشَادِهِ وَقَوْلِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾(٢)، لَقَدْ كَانَ ﷺ حَسَنَ الإِنْصَاتِ؛ فَأَنْصَتَ لِلكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، وَالغَنِيِّ وَالفَقِيرِ، فَكَانَ ﷺ خَيْرَ مَنْ أَتْقَنَ الاستِمَاعَ الجَيِّدَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٣)، نَعَمْ هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ أُذُنُ خَيْرٍ لِلنَّاسِ، يَستَمِعُ إِلَى الوَحْيِ ثُمَّ يُبَلِّغُهُ لَهُمْ، لَقَدْ أَنْصَتَ إِلَيْهِمْ بِقَلْبِهِ وَسَمْعِهِ، فَمَلَكَ بِذَلِكَ القُلُوبَ وَالعُقُولَ. وَقَدْ وَرَدَ الأَمْرُ بِالسَّمَاعِ وَحُسْنِ الصَّمْتِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟﴾(٤)، وَقَالَ: ﴿وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾(٥)، وَعَنْ أَنَسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((عَلَيْكَ بِحُسْنِ الخُلُقِ وَطُولِ الصَّمْتِ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا تَجَمَّلَ الخَلائِقُ بِمِثْلِهِمَا))، وَكَمَا أَمَرَ الإِسْلامُ بِحُسْنِ الاستِمَاعِ فَإِنَّهُ نَعَى عَلَى المُعْرِضِينَ عَنِ السَّمَاعِ، الَّذِين لَمْ يَنْتَفِعُوا بِهَذِهِ النِّعْمَةِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾(٦).

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

إِنَّ الاستِمَاعَ بِتَوَجُّهٍ وَإِنْصَاتٍ هُوَ المُقَدِّمَةُ الطَّبِيعِيَّةُ لِلتَّعَلُّمِ، وَهُوَ مِفْتَاحُ الفَهْمِ وَالتَّأَثُّرِ وَالإِقْنَاعِ؛ يَبْنِي العَلاقَاتِ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا يُتِيحُهُ مِنْ مَجَالٍ رَحْبٍ لالتِقَاءِ الآرَاءِ، وَتَحْدِيدِ نِقَاطِ الخِلافِ وَأَسْبَابِهِ، وَيَقُودُ إِلَى فَتْحِ القُلُوبِ وَرَاحَةِ النُّفُوسِ، وَحِينَ يَتَرَسَّخُ هَذَا الخُلُقُ

(١) سورة الأعراف/ ٢٠٤.
(٢) سورة آل عمران/ ١٥٩.
(٣) سورة التوبة/٦١ .
(٤) سورة المائدة/١٠٨ .
(٥) سورة التغابن/١٦ .
(٦) سورة الحج/ ٤٦ .

فِي النَّفْسِ وَالحَيَاةِ العَامَّةِ، يَكُونُ عِلاجًا لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْكِلاتِ فِي العَلاقَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ، الَّتِي تَرْجِعُ فِي أَصْلِهَا إِلَى غِيَابِ هَذَا الخُلُقِ، وَلَيْسَ هُنَاكَ سُلُوكٌ أَسْهَلُ مَجْهُودًا وَلا أَبْلَغُ تَأْثِيرًا فِي تَمَلُّكِ قُلُوبِ النَّاسِ مِنَ الإِنْصَاتِ إِلَيْهِمْ، فَالنَّاسُ يُحِبُّونَ الَّذِي يُنْصِتُ إِلَى آرَائِهِمْ، وَيَستَمِعُ إِلَى مُشْكِلاتِهِمْ وَمُعَانَاتِهِمْ، يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ لِتَفْرِيغِ هُمُومِهِمْ وَأَحْزَانِهِمْ، وَيَتَسَابَقُونَ لَهُ لِتَبْشِيرِهِ بِمَكَاسِبِهِمْ وَإِنْجَازَاتِهِمْ، إِنَّ الاستِمَاعَ مَهَارَةٌ يُعْطِي فِيهَا المُسْتَمِعُ اهتِمَامًا خَاصًّا وَمَقْصُودًا لِمَا تَتَلَقَّاهُ أُذُنُهُ مِنْ أَصْوَاتٍ؛ لِيَتَمَكَّنَ مِنَ استِيعَابِ مَا يُقَالُ، وَلْنَتَأَمَّلْ – عِبَادَ اللهِ– قَوْلَ الحَقِّ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾[1]، فَهُمْ حَضَرُوا لاستِمَاعِ القُرآنِ الكَرِيمِ، وَالانتِفَاعِ بِمَا فِيهِ مِنَ الذِّكْرِ الحَكِيمِ، فَكَانَ مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ أَنْ وَلَّوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ. وَقَدْ جَعَلَ القُرآنُ حُسْنَ الاستِمَاعِ شَرْطًا فِي الحُصُولِ عَلَى المَنْفَعَةِ وَالهِدَايَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ، ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2]، فَهَنِيئًا لِمَنْ فَتَحَ اللهُ لَهُ بَابَ هِدَايَتِهِ فِي عَلاقَتِهِ مَعَ رَبِّهِ وَمَعَ مُجْتَمَعِهِ، وَفِي عَلاقَتِهِ مَعَ مَسْؤُولِيَّاتِهِ وَتَكَالِيفِهِ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لا يَقْطَعُ الحَدِيثَ حَتَّى يَكُونَ المُتَكَلِّمُ هُوَ الَّذِي يَقْطَعُهُ، وَلا يَتَكَلَّمُ حَتَّى يُنْهِيَ المُتَحَدِّثُ كَلامَهُ، وَهَذَا خُلُقٌ يُبَيِّنُ احتِرَامَ الآخَرِ، احتِرَامًا يَتَجَلَّى فِي استِعْدَادِ كُلِّ طَرَفٍ لِيَسْتَمِعَ لِلآخَرِ، وَمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ عَلَى هَذَا أَحَبَّهُ النَّاسُ وَأُعْجِبُوا بِهِ، بِعَكْسِ مَنْ كَانَ كَثِيرَ الثَّرْثَرَةِ وَالمُقَاطَعَةِ.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

فَوْقَ مَرتَبَةِ الاستِمَاعِ مَرتَبَةُ الإِنْصَاتِ، وَهُوَ التَّرْكِيزُ العَمِيقُ فِيمَا يَقُولُهُ المُتَحَدِّثُ، مَعَ السَّمْتِ وَخُضُوعِ الجَوَارِحِ، بَعِيدًا عَنِ التَّصَنُّعِ وَالتَّكَلُّفِ، وَالمُنْصِتُ هُوَ المُستَفِيدُ الحَقِيقِيُّ مِنْ بَيْنِ المُستَمِعِينَ، لأَنَّهُ يَمْلِكُ تَرْكِيزًا أَكْبَرَ مِنَ الاستِمَاعِ وَالانتِبَاهِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ اللهَ رَبَطَ الرَّحْمَةَ لِمُستَمِعِ القُرآنِ الكَرِيمِ إِذَا كَانَ استِمَاعُهُ مَقْرُونًا بِالإِنْصَاتِ، رَحْمَةً لا

(١) سورة الأحقاف/٢٩ .

(٢) سورة الزمر/ ١٧-١٨ .

يَحْصُلُ عَلَيْهَا المُنْشَغِلُ الغَافِلُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(١)، إِنَّ الإِنْصَاتَ الجَيِّدَ لَيْسَ مُجَرَّدَ الاستِمَاعِ إِلَى كَلِمَاتٍ تُقَالُ، وَلَكِنَّهُ مُحَاوَلَةٌ لِفَهْمِ مُحْتَوَى تِلْكَ الكَلِمَاتِ، وَمَا يَهْدُفُ إِلَيْهِ المُتَكَلِّمُ، لِذَلِكَ فَإِنَّهُ يَتَطَلَّبُ تَرْكِيزَ الانتِبَاهِ نَحْوَ مَا يَصْدُرُ مِنَ الآخَرِينَ مِنْ تَعْبِيرٍ عَنِ الأَفْكَارِ، لَيْسَ بِالكَلِمَةِ فَقَطْ، بَلْ بِمَا يُصَاحِبُهَا مِنْ حَرَكَاتٍ أَوْ إِيمَاءَاتٍ، أَوْ مَشَاعِرَ أَوِ انفِعَالاتٍ، بَلْ بِمَا يَتَخَلَّلُهَا مِنْ صَمْتٍ أَيْضًا قَدْ يَكُونُ لَهُ دَلالَةٌ أَبْلَغُ مِنَ الكَلامِ، إِنَّهُ أَدَبٌ أَدَّبَنَا بِهِ الإِسْلامُ وَحَثَّنَا عَلَيْهِ، وَهُوَ مِنَ الخَصَائِصِ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا المُسلِمُ فِي تَوَاصُلِهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى رَجَاحَةِ العَقْلِ وَحُسْنِ الخُلُقِ، وَمِنْ صِفَاتِ القِيَادَةِ النَّاجِحَةِ، وَخَصْلَةٌ حَمِيدَةٌ يَحْسُنُ بِالأُمَّةِ أَنْ تُرَبِّيَ شَبَابَهَا عَلَيْهَا، وَاستِغْلالُ الفُرَصِ المُنَاسِبَةِ لِلتَّأْكِيدِ عَلَيْهَا.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَأَحْسِنُوا استِغْلالَ مَسَامِعِكُمْ، وَأَنْصِتُوا إِلَى مَنْ فِي حَدِيثِهِ مَنْفَعَتُكُمْ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ، وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ، إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ، وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾(٢).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، أَجْزَلَ ثَوَابَ مَنِ استَمَعَ، وَامتَثَلَ أَوَامِرَهُ وَاتَّبَعَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلأَنَامِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ القِيَامِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

(١) سورة الأعراف/ ٢٠٤.

(٢) سورة الأنفال/ ٢٠-٢٣ .

مَا أَعْـظَمَهُ مِنْ بَلاءٍ حِينَ يَخْتَـلُّ الإِنْصَاتُ إِلَى كَلامِ اللهِ، وَيَحْصُلُ الإِعْرَاضُ عَنْ هَدْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ، قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ، وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾[1]، وَكَذَلِكَ الأَمْرُ حِينَ يَضِيعُ خُلُقُ الإِنْصَاتِ مَعَ النَّاسِ، فَكَمْ تَحْصُلُ مِنَ الأَضْرَارِ المَادِّيَّةِ وَالمَعْـنَوِيَّةِ، فَعِنْدَمَا لا يُنْصِتُ الطَّالِبُ إِلَى مُعَلِّمِهِ فَأَنَّى يَحْصُلُ لَهُ فَهْمٌ وَاستِيعَابٌ؟ وَإِذَا لَمْ يُنْصِتِ الطَّبِيبُ إِلَى المَرِيضِ لِتَشْخِيصِ مَرَضِهِ فَأَنَّى لَهُ أَنْ يُعَالِجَهُ؟ وَإِذَا لَمْ يُنْصِتِ المُوَظَّفُ أَوِ العَامِلُ إِلَى تَعْـلِيمَاتِ المَسْؤُولِينَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى خَلَلٍ فِي الإِنْتَاجِ، وَعَدَمُ إِنْصَاتِ الأَخِ لأَخِيهِ وَالابنِ لأَبِيهِ وَالصَّاحِبِ لِصَاحِبِهِ وَالمُعَاتَبِ لِمُعَاتِبِهِ يُؤَدِّي إِلَى سُوءِ تَفَاهُمٍ بَيْـنَهُمْ. وَالمُتَأَمِّـلُ لِوَاقِعِ بَعْضِ الأُمَّةِ أَفْرَادًا وَجَمَاعَاتٍ، يَجِدُ خَلَلاً فِي فَنِّ الإِنْصَاتِ وَمَا يَتَطَلَّبُهُ مِنْ مَهَارَاتٍ، خَلَلاً أَفْرَزَ العَدِيدَ مِنَ المُشْكِلاتِ وَالمُعْضِلاتِ، تَدَنِّيًا فِي التَّحْصِيلِ العِلْمِيِّ، وَتَفَكُّكًا فِي المُحِيطِ الأُسْرِيِّ، وَصِرَاعًا فِي النَّسِيجِ الاجتِمَاعِيِّ، وَضَعْـفًا فِي الإِنْتَاجِ الدَّعَوِيِّ، وَعَدَمَ اتِّفَاقٍ عَلَى المُسْـتَوَى الأُمَمِيِّ، وَلَوْ أَخَذَ النَّاسُ بِهَدْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الحِوَارِ مَعَ العَدُوِّ وَالصَّدِيقِ، وَتَفَكَّرُوا فِي إِنْصَاتِهِ إِنْصَاتَ الرَّحِيمِ الشَّفِيقِ، لَتَغَيَّرَ الحَالُ وَزَالَ الاختِلالُ.

فَيَا أَخِي المُسْـلِمَ: اجعَلْ نَهْجَكَ حُسْنَ الاستِمَاعِ وَالإِنْصَاتِ إِلَى مَنْ يُحَدِّثُـكَ، فَإِذَا جَلَسْتَ إِلَى أَحَدِ أَصْدِقَائِكَ أَوْ أَفْرَادِ أُسْرَتِكَ، فَضَعْ فِي ذِهْنِكَ أَنَّكَ سَتَقُومُ بِمُتَابَعَةِ مَا يُقَالُ لَكَ بِكُلِّ عِنَايَةٍ وَاهتِمَامٍ، بَيْدَ أَنَّكَ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ لا بُدَّ أَنْ تُشَارِكَ فِي بَعْضِ المَوَاقِفِ الكَلامِيَّةِ لا رَغْبَةً مِنْ جَانِبِكَ فِي الكَلامِ فَقَطْ، بَلْ لِتَشْجِيعِ الجَالِسِينَ مَعَكَ عَلَى مُوَاصَلَةِ الأَحَادِيثِ عَلَى مَسْمَعِكَ، وَسَتَجِدُ بِإِذْنِ اللهِ شَيْـئًا جَدِيدًا فِي عَلاقَاتِكَ بِأَصْدِقَائِكَ وَأَفْرَادِ أُسْرَتِكَ إِذَا مَا لَزِمْتَ ذَلِكَ، وَجَعَلْتَهُ خُلُقًا تَسِيرُ عَلَيْهِ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِـيْنَ، فَقَـدْ أَمَـرَكُمُ اللهُ تَعَـالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًـا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى

(١) سورة طـه/ ١٢٤-١٢٧ .

ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ. اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.

(١) سورة الأحزاب / ٥٦ .